وكذا قول عياض ايضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين
والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى الصحابي واكثر الطرق في ذلك
عنهم ضعيفة واهية فهذا مردود ايضا قال القاضي عياض وقد بين
البزار ان الحديث لا يصح من طريق يجوز ذكره الا من طريق ابي بشر عن
سعيد بن جبير مع انك الذي وقع في اصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية
عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير من
اسلم قال ولم ينقل ذلك قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد
المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها
اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل
يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض
واذا تقرر ذلك تعين تاويلها وقد قيل فيما يتلو وهو قول الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاما ذلك لا يجوز
حمله على ظاهره لانه يستحيل على صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن
عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاءه من التوحيد لمكان
عصمته وقد سلك الناس في ذلك نحو التاويل مما لكل نحو السبعة فقيل
جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما اعلمه
الله بذلك احكم اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي
عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ان
الشيطان علم في النوم وقيل ان الشيطان الجأه الى ذلك غير اختياره
ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم
من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي

لاحد

لاحد قوة على وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوها بذلك
فعلق ذلك حفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك
القاضي عياض فاجاد وقيل لعله قال ذلك تعريضا للكفار قال القاضي
عياض وهذا جايز اذا كان هناك قرينة تدل على المراد والا صار قد كان
الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جايزا والى هذا نحى الباقلاني وقيل
انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى حسبتي المشركون ان يا تي بعدها
بشيء يذم الهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه اي اظهروا اللغو برفع الاصوات تغليطا وتغويشا
عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه او اراد بالشيطان
شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق الملائكة وكان الكفار يعتقدون
الملائكة بنات الله ويعبدونها فسمى ذكر الكل ليرد عليهم بقولهم الكم
الذكور وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم
آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تلك الكلمتين وحاق قولهم تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى واحكم الله اياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك
الكلمات محاكيا صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنى اليه
فظنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعها قال القاضي عياض
وهذا احسن الوجوه وهو الذي يظهر توجيهه ويؤيده ما روي عن
ابن عباس في تفسير ثمنى تلى وكذا اكثر المحدثين ابن العربي هذا التاويل
وقال معنى قوله في امنيته في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الاية ان سنة الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)